

دلائل الإعجاز

وموضع " أو " من موضع " أم " وموضع " لكن " من موضع " بل " . ويتصرف في التعريف والتذكير والتقديم والتأخير في الكلام كـ " وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيضع كلاً من ذلك مكانه ويستعمله على المصحة وعلى ما ينبغي له .

هذا هو السبيل فليست بواجب شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطؤه إن كان خطأً إلى الذم ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معذري من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووُضع في حقه أو عُوْمِلَ بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه واستعمل في غير ما ينبغي له فلا ترى كلاماً قد وُصِفَ بصحة نظم أو فساد أو وُصِفَ بمزية أو فضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه . هذه جملة لا تزداد فيها نظراً إلا ازدادت لها تصوراً وازدادت عندك صحة وازدادت بها ثقة وليس من أحد لأن يقول في أمر الذم شيئاً إلا وجدته قد اعترف لك بها أو ببعضها ووافق فيها . درى ذلك أو لم يدر . ويكفيك أنهم قد كشفوا عن وجه ما أردناه حيث ذكروا فساد النظم فليس من أحد يخالف في نحو قول الفرزدق - الطويل - :

(وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكاً ... أبؤ أمَّه حَيَّ أبوه يقاربُه) .

وقول المتنبي - الكامل - :

(ولذا اسمُ أغطية العُيون جُفونُها ... من أنَّها عمَل السيوفِ عوامِلُ) .

وقوله :

(الطَّيِّبُ أنتَ إذا أصابَكَ طيبه ... والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلَتِ الغاسِلُ) .

وقوله - الطويل - :